

تفسير ابن كثير

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

قول تعالى أمرا رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقول معلما لجميع الخلق : أنه لا يعلم

أحد من أهل السموات والأرض الغيب . وقوله : (إلا الله) استثناء منقطع ، أي : لا

يعلم أحد ذلك إلا الله عز وجل ، فإنه المنفرد بذلك وحده ، لا شريك له ، كما قال : (

وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) الآية [الأنعام : 59] ، وقال : (إن الله عنده

علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري

نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) [لقمان : 34] ، والآيات في هذا كثيرة

. وقوله : (وما يشعرون أيان يبعثون) أي : وما يشعر الخلائق الساكنون في السموات والأرض

بوقت الساعة ، كما قال : (ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) [الأعراف

: 187] ، أي : ثقل علمها على أهل السموات والأرض . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي

، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ،

عن مسروق ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : من زعم أنه يعلم - يعني النبي - صلى

الله عليه وسلم - ما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية ; لأن الله تعالى يقول : (لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) . وقال قتادة : إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصلات : جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوما [للشياطين] ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به . وإن ناسا جهلة بأمر الله ، قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة : من أعرس بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا . ومن سافر بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا . ومن ولد بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا . ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود ، والقصير والطويل ، والحسن والدميم ، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب ! وقضى الله : أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ، وما يشعرون أيان يبعثون . رواه ابن أبي حاتم عنه بحروفه ، وهو كلام جليل متين صحيح .